أمام شبّاك التذاكر

وضع بالفرنسية فى باريس عام ١٩٢٦

فصل واحد

وترجم للعربية عام ١٩٣٥ بقلم : أحمد الصاوى محمد

(أمام شباك تذاكر مسرح الأوديـون فى باريس عام ١٩٢٦ ...)

(صرافة التذاكر ـــ الشاب)

هى : سيدى يريد ؟ ..

هو : لا شيء يا آنسة ! ... أشكرك ! ...

هى : لا شيء ؟! ..

هو : لا شيء مطلقاً ! ..

هى : لا شيء مطلقاً ؟! ..

هو : لا شيء على الإطلاق ! .. أيدهشك ذلك أيتها الآنسة ؟ ..

هى : بعض الشيء يا سيدى ! ... ألا تطلب شيئاً ؟ ..

هو : وماذا تريدين أن أطلب ؟؟ ...

هى : اطلب ... محلا مثلا ! ..

هو : ليس لديك محل ! ..

هى : ليس لدى ؟! ...

هو : نعم ! .. ليس لديك ! ...

هي : كيف تدرى ؟! ...

هو : أعلم حق العلم ! ... واثق أنا من ذلك ! ... متأكد كل التأكد ! ..

هي : هذا عجيب ! .. ولكنى أؤكد لك يا سيدى أن عندى محلات خالية ! ...

هو : أؤكد لك يا آنسة أنه ليس عندك محل خال ! ...

هي : بلى ! ...

هو : كلا ! ..

هي : بلى ! .. بلى ! ..

هو : كلا ! ... كلا ! ... صدقينى أنا ! ..

هي : كيف أصدقك يا سيدى وأمامى لوحة المحلات ؟ .

هو : لاتهمنى لوحة المحلات ! ... إنى أقول لك ليس لديك محل ! ... وأنت تؤكدين لى وجوده .. فلنتراهن ! ... إنى أراهن ... وها هى ذى مائة فرنك ! ... (**يخرج من جيبه ورقة بمائة فرنك**) ...

هي : أما مالا محل للنزاع فيه ، فهو أنك ستخسر نقودك ! ...

هو : على العكس .. وسوف ترين ! ...

هى : هذا عجيب !! ...

هو : لا محل للعجب ! ... هذا بديهى ... معقول ... وكل منطق سليم يؤكد أن ليس لديك محل ! ... لاتنظرى إلىّ هكذا ! ... إنى أتكلم مالكا جميع قواى العقلية ! ... ليس لديك محل خال ، كل امرأة جميلة ليس لديها محل خال فى قلبها ! ... أفهمت ؟ ... إنى أرى جليا أنه لم يبق فى قلبك « فوتيل » واحد شاغر ! ... حتى ولا فى أعلى « التياترو » ... حتى ولا مكان للوقوف فى آخر الصفوف ... أليس كذلك ؟ .. أليس هذا حقاً ؟ ..

هى : دعابة ظريفة !! ...

هو : أعندك حتى مكان للوقوف ؟ ...

هى : يا له من مزاح ! ...

هو : نعم ... إنه مزاح ! ... ولكن أجيبى : أعندك أم لا ؟ ...

هى : مكان للوقوف ؟! ... فى قلبى !؟! (**تضحك**) ما أغرب ذلك ! ...

هو : ليس لديك ! ... لقد سبق أن توقعت ذلك ، وقلته لك ... أترين صدق حكمى على الأشياء !؟ ... وأننى كنت مصيباً ، وأننى على ذلك الرابح ؟! ..

هي : بالعكس ! ... لاتمس الرهان من فضلك يا سيدى ! ..

هو : كيف ؟! ...

هي : لست أنت الرابح ! ... أنت تطلب مكاناً للوقوف فى آخر الصفوف ! ... أليس كذلك ؟ ...

هو : بلى ! ...

هي : حسناً ... عندى طلبك ! ... عندى محل ! ... محل واحد بقى لحسن الحظ ... فما رأيك ؟ ...

هو : مكان للوقوف ، فى آخر الصفوف ؟ ... كيف ذلك ؟ ...

هي : ألست أنت الذى طلبت ؟ ... ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير ... أفهمت ؟ ...

هو : لا ... لم أفهم ..

هي : إن هذا المحل يا سيدى يعطيك الحق فى الحضور هنا فى أوقات فراغك ! ... ترانى ، وتتحدث إلىّ ... وأنت ، أمام شباك التذاكر ... واقف كما أنت الآن ! ..

هو : بغير جلوس ؟ ..

هي : لا جلوس .. تقف هكذا مثل عود الزئبق ... هذا هو المحل ! ..

هو : أهذا كل شيء ؟ ..

هى : كل شيء ! .. والآن قد سويت المسألة ! ... وبناء عليه فقد أصبح الرهان لى ! ... وهذا حق ! ... وإنى أضع هذه الورقة المالية بلطف وبذوق فى جيبى ! ...

هو : بلطف وبذوق ؟! .. شيء جميل جداً ! ..

هى : ومعقول جداً ! ..

هو : إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك ... ولم أجئ هنا إلا لأخسرها وأذهب كالمغفلين ! ..

هى : (**ضاحكة**) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ؟ ..

هو : كفى يا سيدتى ! .. ليس من السهل الدعابة معك ! .. وداعاً أيتها الآنسة ! ...

هى : (**ضاحكة**) وداعاً سيدى ! ...

هو : أريد أن أقول كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى تسير ليلافى الطرقات دون مصابيح لاتعبث بالأمن العام عبث عينى المرأة الجميلتين ... وإنه لمما يؤسف له ، ويعد ظلماً أن تترك الأعين النجل ، تحدث خسائر فادحة للأرواح والجيوب ، دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها ! .. إنى

أقترح أن تتدخل السلطة فى ذلك ... قد يبدو هذا متعذراً ، ولكن أمراً يصدر من إدارة « البوليس » كفيل بحل المسألة ! ..

هى : أمر من إدارة « البوليس » ؟ ..

هو : نعم! .. أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينين نجلاوين ملزمة بوضع نظارة سوداء ! .. وإلا حكم عليها بمخالفة مائة فرنك ! ..

هى : شيء جميل ! ...

هو : أليس كذلك ؟ ..

هى : هذا منطقى ومعقول ! .. كل امرأة ذات عينين نجلاوين يجب أن تحجبهما بنظارة سوداء ! ... كما ينبغى لكل صاحب كلب أن يضع لكلبه كمامة ! ...

هو : أحسنت ! .. وقد نبهتنى المقارنة إلى شيء .. أن صاحب الكلب مسئول عن الخسارة التى يسببها كلبه غير المكمم ... غير المكمم ! .. أفاهمة ؟ ..

هى : من غير شك ! ..

هو : وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هى كذلك مسئولة مدنياً ... أفاهمة ؟ ..

هى : لا ... لم أفهم هذا ! ...

هو : ينبغى أن تفهمى .. والآن .. ما دمت أنت الساعة بغير نظارة ؛ فإنك محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء عليه ردى إلىّ بلطف وبذوق .. مائة الفرنك ! ..

هى : فى المشمش ! ..

هو : مشمش ؟ ..

هى : بأى حق أرد إليك الرهان ؟ ..

هو : بناء على أمر « البوليس » ! ...

هى : الأمر الذى اخترعته أنت الآن !؟ ...

هو : دعينا إذن من هذا كله .. ما علينا .. أحقاً أنه حكم على ألا يكون لى غير الوقوف فى آخر الصفوف ؟! ..

هى : بالتأكيد ! ... ما دمت للأسف لا أملك « فوتيلا » خالياً ! ..

هو : وهل يظل ذلك ، « الفوتيل » دائماً مشغولا ؟! ..

هى : هذا ما أجهله ..

هو : ومكان الوقوف هذا .. لا يسمح لى بأكثر من المجىء ، لأزرع نفسى أمام شباك التذاكر ؟ ...

هى : يقيناً ! ..

هو : أهذا كل حقى ؟ ..

هى : نعم ! ...

هو : ألاترين أنك بذلك تظلميننى ! ...

هى : ربما ... ولكن ما حيلتى ؟ ...

هو : تستطيعين توسيع دائرة حقوقى ! ...

هى : عفواً يا سيدى إذا سألتك عن صنعتك ! .. أنت من رجال القانون بلا شك ! ... أليس كذلك ؟ ...

هو : صدقت ! ... ولكننى أريد أن أسألك شيئاً ! ...

هى : ماذا ؟ ..

هو : أريد أن تحبينى ... بأى ثمن ! ...

هى : هذا طلب مدهش !! ...

هو : وما يدهشك ؟...

هى : (**ضاحكة**) خير لك أن تقول : أريد أن تحبينى بأمر « البوليس » ! .. وإلا حكم عليك بمخالفة ! ...

هو : عفواً .. إنى تنقصنى رقة الأسلوب ! ...

هى : (**بجد**) لست أقول ذلك .. لا ! ...

هو : بلى ! ... بلى ! ... وأنت محقة ! .. إنى أعرف عيوبى ! ... وطالما قيل لى : إن التى تحبنى يجب أن تكون

امرأة غريبة ، عجيبة فى أفكارها وأساليبها .. حتى ترضى بشاعر مجنون مسرف .. فنان يحب الفوضى والهوس ، ويحيا الحياة البوهيمية ... ولن تحبنى قط امرأة عادية ، تراعى أصول المجتمع ، وتحافظ على التقاليد ! ...

هى : حسناً ... وأنت تجدنى إذن عادية أو غير عادية ؟ ...

هو : عليك أن توجهى هذا السؤال إلى نفسك ! ...

هى : بالعكس ! ...

هو : أنت تعرفين وتشعرين ! ...

هى : ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ ... (**تلاحظ مجىء حارسة الألواح**) أوه ! ...

الحارسة : (**على عينيها نظارة سوداء**) ... عفوا سيدى ! ... « بونجور » « مدموازيل » ! ...

هى : « بونجور مدام كوزان » ! ... ماذا تطلبين ؟ ... عجباً ! ... ماذا أرى ؟ ... (**بتهكم**) نظارة سوداء !! .. آه ... أنت إذن ذات عينين نجلاوين يا « مدام » ! .. ياللعينين الجميلتين الخطرتين ! ...

الحارسة : أنت تمزحين ؟! ...

هى : أبداً ! .. أؤكد لك يا « مدام كوزان » ... ألست قد وضعت هذه النظارة بأمر من « البوليس » ؟ ..

الحارسة : البوليس ؟ ..

هى : أجل ! ...

الحارسة : ما هذا الذى تروين يا آنسة ؟ ..

هى : إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟ ..

الحارسة : أمر من ؟؟ .. أمر طبيب العيون طبعاً .. ألست مريضة بعينى منذ أسبوع ؟ ...

هى : إذن فليس من « البوليس » ... الغبن عليك إذن ... أنت الخاسرة ... أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : إنى لا أفهم مما تقولين كلمة ...

هى : أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك ... حتى لا يختلط الأمر بينك وبين اللواتى يضعن نظارتهن بأمر من « البوليس » (**ضاحكة**) أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : أى أمر « بوليس » ؟! ..

هى : انزعيها واسمعى كلامى ! ...

الحارسة : كيف أنزعها وأنت لاتعلمين ما قاله لى طبيب العيون ؟ ... فقد أزعجنى ! ..

هئ : دعينا يا « مدام كوزان » من طبيب عيونك ... انزعى هذه النظارة ، حفظاً للأمن العام ، فقد انقلبت الأمور الآن ... (**ضاحكة**) أليس كذلك يا سيدى ! ...

هو : بالضبط ! ..

الحارسة : أنت تسخرين منى ... وقد وجدت مجالاً للتهكم على ... أشكرك ... (**تذهب**) ...

هو : (**ينادى**) « مدام » ! ... « مدام كوزان » ! ...

هى : دعها ! ... دعها ! ... إنها ثرثارة ... وقد ضايقتها عمداً ، لتذهب عنا ... قل لى ! ... لماذا تريد منى أن أحبك ؟ ...

هو : لأنى أريد ذلك ... وكفى ! ...

هى : أعرف ... ولكن لماذا ؟ ....

هو : لأنى وجدت فيك ما أبحث عنه ! ..

هى : وهو ؟ ...

هو : روحك !..ذكاؤك !..نظراتك !..شعرك المقصوص كشعر إلٰهة مصرية ! .. كل ما فيك ينبىء بامرأة غير عادية ، ثائرة ، متطلعة ، تسخر من كل شىء . ولا تحافظ إلا على أصول عقلها السليم أو غير السليم ! ... وهى خليقة بأن تحول

أوجاع الحياة وأحزانها — أيا كانت — إلى مسرات ومـلاه ! .. نـوع المرأة الخطرة !...لكـن المرحـة الفكهة ! .. هذه هي صورتك ! ...

هي : ليست صادقة ! ...

هو : بلى ... وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه ، لا تستطيع أن تستغني عن رجل من نوعها ! ... رجل له — مثلها — أساليبه الخاصة ! ...

هي : ربما ! .. ولكنني أؤكد لك أنني لا أستطيع أن أحبك ، لأن قلبي الآن ليس ملكي ! ...

هو : أؤكد لك أنك ستحبينني !! ..

هي : أيمكن حب اثنين في وقت واحد ؟ ...

هو : ولم لا ؟ ...

هي : كيف ؟ ...

هو : الرجل يحب حليلته وخليلته في وقت واحد ، كما يحب كمنجته وقطته معاً ! ... ولو أن ميزان الحب لهما غير متساو ! ... ولكنه مع ذلك يحب الاثنين !! ...

هي : ليس هذا منطقياً ! ...

هو : بلى !... ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب شيء

واحد ؛ فالحياة أقصر من أن تكرس لحب واحد ! ...

هى : لا أرى ذلك ! ...

هو : سوف تزين ! ... والآن إلى الملتقى أيتها الآنسة ! ...

هو : أتمضى ؟ ...

هو : أجل ... فقد أضعت عليك وقتك ! ...

هى : لا ! ... لست تضيع علىّ شيئاً ! ... مادام ليس هناك زبون سواك ! ..

هو : هاك عنوانى ! ... فإذا أردت رؤيتى فأرسلى إلىّ كلمة ! ...

هى : عبثاً تحاول ... لن أكتب شيئاً ! ...

هو : بلى ! ... إنك امرأة طلعة وغير عادية ! ...

هى : لا تعتمد على ذلك ... فى وسعك أن تأتى لترانى متى شئت ! ... فلست أحول دون من يريد رؤيتى ! ... ولكن لا تنتظر منى أن أكتب إليك ، فهذا محال ... محال !! ..

هو : هذه كبرياء موروثة فى المرأة ، ولا محل لها ! ... ولكنها كبرياء مؤقتة ، وما دمت امرأة غير عادية ... فلا تلبث كبرياؤك أن تنتهى سريعاً ... ويجىء يوم يدفعك حب

استطلاعك إلى الكتابة إلىّ ! ..

هى : حسناً ... انتظر إذن ظهور المشمش ! ...

هو : سأنتظر هذا المساء فى منتصف الساعة السابعة بمطعم « الأب لويس » ... إلى الملتقى أيتها الآنسة ! ...

هى : إلى الملتقى يا سيدى ... سوف تنتظر طويلا ...

(**يخرج هو** .. .)

هى : (**تفكر لحظات .. ثم تنادى**) : « مدام كوزان » ! ... « مدام كوزان » ! ..

الحارسة : ماذا حدث ؟ ... ألم يكفك تهكمك علىّ أمام الزبائن ؟ ...

هى : أمام الزبائن ؟ ! ... هذا لم يكن زبوناً ... إنه ! ...

الحارسة : (**ببرود**) كيف ذلك ؟ ... كيف ؟ ...

هى : إنه رجل غريب ! ... ولكنه ظريف ! ... قولى لى يا « مدام كوزان » ! ...

الحارسة : إنى غاضبة عليك ! ...

هى : لماذا ... سبحان الله ! ... إنا كنا نمزح مزاحاً بريئاً ... لابد من البهجة والمرح ، والتسامح فى المزاح ... أليس كذلك ؟ ... لا سيما عندما تكون العيون متعبة ...

ينبغى تحويل أوجاع الحياة وأحزانها إلى مسرات وملاه ...
والآن قولى لى يا « مدام كوزان » ... أتعرفين أين هو مطعم « الأب لويس » ؟؟؟ ...

الحارسة : نعم أعرف ... مطعم « الأب لويس » فى شارع ...